[67] بنعمائها، وفزت بحبورها، لم تهلك الصفوف، ولم تكثرت بالالوف، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، كنت ولم تجبن نفسك كالجبل العظيم الذي لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال ابن عمك رسول ا ضعيفا في بدنك، قويا في ذات ا، متواضعا في نفسك، عظيما عند ا ورسوله، جليل عند المؤمنين، لم يكن لاحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لاحد عندك هوادة الضعيف، والقوي عندك واحد، والقريب والبعيد عندك سواء في العطاء، تأخذ للضعيف من القوي، ولا تأخذك في ا لومة لائم، وقولك حق، وأمرك حتم، ورأيك علم، فانقرضت وقد أوضح بك السبل، وأطفئت بك النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام، فجللت عين من لا يبكي عليك، وقد عظمت رزيتك في السماوات والارض، وقد هدت مصيبتك جميع الاسلام وجميع الانام، فإنا وإنا إليه راجعون، رضينا عن ا قضاءه وسلمنا إليه أمره، فوا لن يصاب الاسلام بمثل مصيبتهم بك، كنت لهم كهفا حصينا، وعلى الكافرين غيظا، فألحقك ا بنبيه، ولا حرمنا ا أجرك، ولا أضلنا بعدك. وكان الناس كلهم يبكون لما يسمعون من كلامه، ثم انتحب باكيا ثم انتحب باكيا وانكب عليه يقبله والناس مما عاينوه منه سكارى كأنهم سقوا خمرا، ثم غاب ولم يعلمه، فسألوا الحسن (ع) وهو يبكي، فقال: هذا أخوه الخضر، ثم تأوه (ع) وقال: لاحول ولا قوة إلا با العلي العظيم، إنا وإنا إليه راجعون، وا انقطاع ظهراه وا أبتاه وا علياه وا فاطماه وا محمداه من أجلكم تعلمنا البكاء، فإلى ا المشتكى وهو المستعان على الامور كلها. ثم ارتفع مقدم السرير، فرفع الحسن والحسين (ع) مؤخره ونحن نسمع تسبيحا، وتقديسا، وتكبيرا، وتهليلا من أعلى الهواء، وقائلا يقول: أحسن ا لكم العزاء في سيدكم حجة ا، وأعظم لكم الاجر وجزاكم أحسن الجزاء، والصوت يردد هذه التعزية على هذه الصفة وخرجن نساء أهل الكوفة
